لِقَاءٌ أَمْ

تأليف

إبراهيم محمد الناوي

المدرس بالمدارس الثانوية الأميرية

obeikandl.com

obeikandl.com

زاهر محمد النادى

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك ربي خلقت هذا العالم وتكفلت به، ولا يدرى كل مخلوق ماذا سطر له القدر من شقاء وسعادة . . . فترى هذا وقد ولد بين أحضان السعادة وبحبوحة العيش وشئت لسعادته أن تتبدل فذاق من الشقاء ألواناً ومن العذاب صنوفاً . . . فحكمت ولا معقب لحكمك

وذاك وقد ولد بين الفقر وضنك العيش

ولكنك أردت ولا راد لأمرك، وشئت ولا مانع لمشيئتك، فهيأت له أسباب السعادة، وفتحت أمامه كل السبل. صدق قولك يا مولاى «تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير».

كانت سلوى آية من آيات الحسن وصورة من صور الجمال . . . أسبغ الله عليها نعمة الأدب والأخلاق فضلا عن جمالها ، ومنحها نفساً عالية وروحاً سامية . .

كانت من أبوين فقيرين ، أحبها ، سامى وكان موظفاً بإحدى المصالح الحكومية فهام بحبها وفتنه جمالها وأخلاقها ، وارتبط فؤاده بفؤادها فتقدم لوالدها طالباً زواجها ، فلقد اطمأن لها فاختار أن تكون شريكة حياته التى ستهيء له أسباب السعادة . . . فيرى فى دنياها الجنان بولدانها والحور العين بحسانها . . .

فلقد كانت كل آماله فى الحياة سلوى الفقيرة من المال الغنية بالأخلاق والجمال . . . كم كان سروره لما قرأ فى وجه والدها الرضا فكان السرور يتسرب إلى فؤاده والتفت حوله جيوش السعادة تناجيه . . . ستلقى سروراً وتسمع قولا ميسورا . . . فلقد وفقه الله لخير

رفيقة وأفضل صديقة تشاطره الآلام إن تألم، وتتحمل معه قسوة الأيام إن قست . . .

شاء الله وتم الزواج وحقق الله آمال سامى فحقق حلمه اللذيذ . . .

مضت شهور كان الزوجان فيها فى وئام وانسجام. عيشة كلها سعادة ورفاهية أراد الله لهما امتحاناً فمرضت الزوجة مرضاً أشرفت فيه على الهلاك ؛ شاركها سامى فى آلامها فقاسمها الليالى الجائرة وواسى نفسها الحائرة

ففى ليلة من الليالى خانتها قواها فاغرورقت عيناها فتألم سامى وأصبح فى حيرة من أمره ورفع وجهه للسماء . . مناجياً . . . ! رباه أذقنى برد عفوك وحلاوة لطفك . . .

شاء الله وتقبل دعوته وما هى إلا أيام ثم ابتسمت له الحياة بعد أن كانت عابسة ، فصدق الله إذ يقول :

« لا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » .

عاد شعاع الأمل ، فعلا نجمها وظهر بعد أفوله ولم تلبث أن وضعت غلاماً كما تضع السماء نجماً ساطعاً فكان رسولا ميموناً وطالعاً سعيداً استقبلاه بالبشر والترحاب وسمياه « سعيداً » تفاؤلا منهما به .

وبعد عامين من ميلاد « سعيد » رزقهما الله مولودة تحدث الوالدان فيها بنعمة الله وأسمياها « سعاد » ، وكانت تتجلى فيها جمال الطبيعة ، فلقد كان جمالها فتاناً كأنها من ولدان الحور ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

ومرت الأيام تبسم يوماً بعد يوم وسارت من حسن إلى أحسن حتى بلغ سعيد الحول الخامس ، فألحقه والده برياض الأطفال ، فكان معقد الآمال ، يتطلعون إلى الخير بين يديه ، وكان هم سامى سعادة أسرته ينفق عليها

مرتبه ، ولم يعلم أن الأيام ستدور دورتها . . .

شب سعيد وترعرع بين أحضان السعادة وبحبوحة العيش ، والتحق بالمدارس الابتدائية .

شاء القدر لسعاد وسعيد أن يذوقا لباس اليتم ويضلا في صحرائه . . . فمرض الرجل واشتد به المرض . وفي ليلة من الليالي طلب ولديه ليقبلهما قبلته الأخيرة فضمهما إلى صدره وقبلهما قبلة فاضت روحه فيها ! وودع الولدان خير الآباء وفارقت الزوجة أبر الأزواج ، وداعاً لا يلتقيان بعده إلا يوم القيامة .

فجعت الأسرة في عائلها ، وحرم الولدان العطف الأبوي . . .

ترملت الأم واشتد حزنها وصارت تتوجع من أجل ولديها تارة ، وتندب زوجها تارة أخرى ، وبقيت على ذلك شهراً تتوسل بجبل الصبر ، وأقبلت على ولدها

تطالع فيه سمات أبيه وتشتم من شمائله عبق الحياة سائلة ربها أن يجعل يومها قبل يومه . . .

كانت الأم تتطلع إلى سعاد هذه الزهرة اليانعة التى ستذوى مع الأيام ، وهذا المصباح المنير الذى سيطفئه البؤس والحرمان . . .

فارقت الأم المنزل الذى سعدت فيه الأسرة حقبة من الزمن ، فراق آدم جنته فخرجت منه حائرة ملتاعة فراقاً لا لقاء بعده . . وكانت تملك فى يديها بعض الحلى من آثار نعمتها الذاهبة ، فدفعتها الحاجة إلى بيعها ، وسكنت مع ولديها فى منزل خيم عليه البؤس . وضاق به البلى . . نوره الظلمة ، وظلمته الدجى . . قاست فيه المحن وأيام الشقاء . . . فكم التهبت أحشاؤها عند ما أحست بفلذة كبدها تشكو الجوع والحرمان . . فكنت تبصر سعاد وقد أصبحت خداً ذاوياً ، وتنظر إلى سعيد

وقد أصبح بدناً ضاوياً ، فوا رحمتاه . ! إنه الزمن ونوبه ، والدهر وخطبه . . إن الزمان لا قلب له فيرحم . . . فلا الرحمة يعلمها . . ولا يعرف للشفقة طريقاً .

أيها الزمان ، أحسن النزول إذا نزلت . والقتل إذا قتلت .

سئمت الأم هذه الحياة المؤلمة ، وكم رفضت الزواج من أجل ولديها ، ولكن شاء القدر أن تمر بصفحة أخرى سطرها لها لتذوق مرها .

تزوجت برجل قاسي القلب جاف الطبع لا تعرف الرحمة إلى قلبه مكاناً ، فكأنه أعمى البصيرة يعامل الأولاد بالقسوة وكأنهما اقترفا إثماً أو أمراً إداً . . !

وقضت الأم موقف الحياد تتألم وتتوجع وتبكي بغير دموع وإن نطقت ملامحها بالحسرة والأسى .

دخل سعيد وسعاد في حياة جديدة أخرى غير حياة الأمس قانعين بما يقدم لهما من كسر الخبز وبقايا الطعام

والأم على جمر مما تشاهده من معاملة لفلذتى كبدها وهذه الحياة التى يحتلها البؤس ويحوطها الشقاء .

وفى يوم من الأيام شكت سعاد إلى أخيها جوعاً ، أخذ منها مأخذاً ، فأخذ كتبه وذهب إلى ورّاق ليبيعها فباعها بثمن بخس اشترى به من الخبز ما سد به رمقها . فلقد انطوت صفحة أولى من تاريخ حياتهما ، فمرت أيام الطفولة السعيدة التى لا يطرقها حزن أو يشوبها عناء .

مر ذلك الحلم اللذيذ الهانىء فى ظل الوالد المرحوم ، وبدأت سيرة جديدة رفع الستار فيها فوجدا هذا الرجل الذى قبلا معاملته على مضض ، فلقد كانا له خدماً . . وكم كانا يودان أن يهجرا ذلك الرجل الفظ ، ولكن . .

كانت الأم تشهد أبناءها يحترقون ، وتنظر إليهما نظرات الحنو والإشفاق ، حيث كانا يقابلان كل يوم بعقاب جديد ، من ضرب بالسياط ، إلى تكليفهما ما لا

يطيقان عمله ، وتحملا كل شيء إلا الجوع الذى كثيراً ما عجزا عن احتماله . . .

وعند ما يغيب الرجل من المنزل كانت الأم تجلس بينهما لتذيب آلامهما وهمومهما فى سعة من حنانها وعطفها ، وكثيراً ما خلت بنفسها وتذكرت تلك الأيام السعيدة . . التى كانت تتقلب فيها فى أعطاف عيشها الناعم بين زوج كريم وأولاد كالكواكب ، وتذكر ما هى فيه من ذل وشقاء . .

فصدق الله إذ يقول : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

وفى يوم من الأيام عاد الرجل ، ولأتفه الأسباب لطم سعيداً على خده لطمة قوية جعلته يهوى إلى الأرض ، فتأثرت سعاد لما حل بأخيها فكان جزاؤها ضرب السياط ، وبعد مدة ذهبت الأم إلى الزوج تستعطفه قائلة له : انظر إلى سعيد واخبر حاله فلقد نام وشكا ضربتك القاسية .

كذا سعادالتى تتلوى من ضرب سوطك القاسى ، ومن الجوع حتى لتسمع صفير الهواء فى بطنها كما يصفر فى الكهوف . إن فراقي أهون ما يكون إن لم تقلع عن هذا الظلم لهذه الأنفس البريئة المسالمة التى لم تقترف ذنباً ولم تقدم خطيئة وفى تلك الليلة لم يذق سعيد النوم من شدة ما به من آلام ، كذا سعاد المسكينة ، وقضيا الليل يفكران فى مفارقة هذه الحياة التعسة .

وفى سكون الليل والناس نيام شكا الطفلان لربهما ما هما فيه من ظلم ، ولسان حالهما يقول : إلهنا ، لقد نامت العيون وأنت الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم يامن بابك للسائلين مفتوح مولانا وسيدنا ارحم يا ربنا ذلنا وفرج يامولانا كربنا يا مفرج الكروب .

مضت تلك الليلة التى عقد سعيد وأخته فيها النية على الهروب ، فصمما على التخلص من هـــذا الرجل

مسابقتان

مطلوب حلهما

أنظر الصفحة التالية

obeikandl.com

المسابقة الأولى

ما اسم سداسى محبب إلى التلاميذ يطلبونه دائماً من الله ليفرحوا به آخر العام ، سادسه وخامسه ورابعه لقب يلقب به من يعود من الحجاز بعد تأدية الفريضة وثالثه وأوله وثانيه فعل بمعنى حصل على الشىء .

المسابقة الثانية

اسمان محببان إلى أبناء وادى النيل ولا يرضيان بغيرهما بديلا ، هما خلاصة أمانينا الوطنية ونسأل الله أن يحققهما فى ظل الفاروق المحبوب حفظه الله .

ما هما ؟ . .

obeikandl.com

كوبون مسابقة رقم ١

الاسم .....

العنوان.....

الحل .....

كوبون مسابقة رقم ٢

الاسم .....

العنوان.....

الحل .....

obeikandl.com

الجـــوائز

الجـــائزة الأولى — شنطة فابر للرحلات .

الجـائزة الثـــانية — دواية مكتب فاخرة .

الجـائزة الثالثـــة — قلم أميركانى من نوع جيد .

الجـائزة الرابعـــة — قلم أميركانى عادة .

الجائزة الخامســـة — قلم أميركانى عادة .

اكتب حل كل مسابقة على الكوبون المخصص لها . يرسل داخل ظرف باسم حضرة الأستاذ زاهر النادى المدرس بمدرسة البنات الثانوية بالسويس .

آخر ميعاد لقبول المسابقة أول مايو سنة ١٩٥٢

الرجيم ، وعذابه الأليم . . .

أراد الغلامان أن يودعا أمهما العزيزة ولكنهما خافا بأس ذلك القاسى ، فاكتفيا بإلقاء نظرات من ثقب فى باب حجرتها ، وكثيراً ما كانا يتناوبان النظرات من ذلك الثقب .

اصطحب سعيد أخته وأطلقا لأرجلهما العنان وخرجا من البيت لا يملكان إلا ملابس بالية ، لا تقيهما برداً قارساً ولا حراً لافحاً ، وهجرا تلك القرية التى قاسيا فيها لمحن وأيام الإحن . . . وواليا وجههما شطر مدينة قريبة وسارا على الأقدام حتى أخذا الإعياء منهما مأخذاً ، وكانت ليلة عاصفة ، تعرضا فيها لهجمات الوحوش الضارية والذئاب الكاسرة ، ولكن تولتهما العناية الإلهية ، وحُرسا بقوة ربانية . .

لقد تركا أما مثلها كمثل عصفور حى وضع على مقلاة

لا يموت فيستريح ولا يطير فينجو من العذاب . . .

وعند ما انفلق ضوء الفجر وتنفس الصباح وبدأت الطيور تردد سجع منطقها ، والديكة تصيح ذاكرة خالقها. قامت الأم من نومها فلم تجد ولديها . . . فبكت وولولت وجاش صدرها ، فلما رآها زوجها وعلم حقيقة أمرها أنبها وضربها ، فصممت على الفراق مهما كان الثمن . .

وفى الليل خرجت هائمة تندب حظها وتبكى ولديها باحثة فى كل مكان حتى خارت قواها . . .

وفى مكان بعيد عن القرية وتحت ستار الليل جلست تشكو بثها وحزنها إلى الله ولسان حالها يقول : رباه اللهم إنى أستنجد بك استنجاد الغريق الذى لايجيد السباحة وطوحت به الأمواج ، والدواب الجائعة الضالة طالبة القوت ، والبرىء مقوداً إلى نهايته أن ترد لى أولادى أو ترسل عليهما سحائب رحمتك وتشملهما برعايتك

وكن لهما فى الشدائد يارب العالمين ..

استمرت على هذه الحال حتى انشق فجر تلك الليلة وبدأ الصبح يتنفس ، وانشقت بطون الأرض عن خباياها .. فأراد الله أن ينتقم لوليها فاشتعلت النار فى جانب من القرية حيث بيت الزوج الفاجر الذى لا يعرف للحق هاديا ، ولا لسبيل الصواب مرشداً وأخذت النار تندلع وكان يوما عبوساً قطريراً فوقى الله الكثير شر ذلك اليوم إلاّ زوجها فقد سطر له القدر أن يحرق داخل الدار ويخر عليه الجدار ، فلقد أشقاه الله نتيجة ما قدمت يداه ...

مضت أيام والأم ضالة فى صحراء الشقاء تسأل الناس عن وليدها ، وتتصفح وجوه الغادين والرائحين من الأطفال علها تهتدى إليهما أو تعرف مكانهما . وكانت تولول منادية :

سعاد ... أيتها الوردة الناضرة التى كانت تملأ الدنيا جمالا وبهاء ...

سعيد ... يامعقد آمالى ورجائى ... رباه يامن تعلم أننى لاسندلى فى هذه الحياة إلا أنت كن لى سندا وخفف عنى هذه الضربة القاسية ...

وكذلك يعبث الدهر بالإنسان ويذيقه الكثير من أنواع العذاب والشقاء فلقيت هذه الأم المسكينة مالقيت من العناء فى طلب العيش مما لا تستطيع أن تتحمله امرأة فغسلت الثياب حتى تجعدت أطرافها وخاطت الملابس حتى ضعف بصرها وخدمت فى المنازل حتى زلت .. ! كل ذلك لتحصل على مال من طريق شريف صيانة لعرضها ومحافظة على شرفها ..

وعلى الرغم من هذا الشقاء لم تنس ولديها فكلما أتاها رسول ظنت أنه سينبئها بعودة ولداها ..

وكثيراً ما كانت تخرج هائمة إلى محاط القطارات والموانى تسأل المسافرين هل أتيا معهم ؟ أو تخلفا عنهم؟ وكثيراً ماظنوا أنها قد جنت ، وإذا أبصرت قطاراً يقبل أقبلت مسرعة علّ بين المسافرين من يخفف آلامها .. وإذا جن الليل قامت تسأل النجوم هل شهدت مصرع ولديها ؟ أم مازالا على قيد الحياة ؟ ولسان حالها يقول : فى أى جوف من أجواف الوحوش الضارية والذئاب الكاسرة مأوا كما ؟ وفى أى قبر من قبور الأرض مثوا كما آه ... !! لو يعلم الوحش الذى تشبع بدمائكما ، والقبر الذى ضمكما .. أن وراءكما أما تبكى عليكما لرحمكما من أجلى ....

لقد لازمها الحزن ولم يفارقها ، وحكم عليها أن تلبس السواد فلم تذق للفرح طعماً ولا للسرور لذة ولا تضحك إلاّ بكت أثر ضحكها ... !! ولا تنام ... حتى تريق

الدموع من أجل ولديها وأصبحت فى حداد مستمر وألم لازمها صباحا ومساء منه اللاذع ومنه الهادىء تثور تارة وتهدأ أخرى تئن ساعة وتتوجع ساعات ...!

وهكذا كان شأنها صباحاً ومساء تبكى على ولديها بكاء يعقوب على ولده ولكنها لم تستطع صبراً ... أظلمت الدنيا فى وجهها وعبست أمامها، وكلما منحت طعاماً وزعته على الفقراء من الأطفال عل الله أن يسوق لولديها من يعطف عليهما ...

شاء الله ووفقها لعمل إنسانى اختارته وشغفت به وهو مهنة التمريض بإحدى المستشفيات تخفف عن المرضى آلامهم عل الله يرسل لإبنيها من يخفف آلامهما، وكثيراً ما كانت تجلس بجانب المريض الذى يحتضر وتسأله أن يقرأ ولديها السلام إن كانا فى عداد الأموات ....

يعلم الله أن سعيد وسعاد خرجا من البيت ليلا وكم كان بودهما أن يقبلا الأم قبلة الوداع ولكن حال بينهما ذاك الفظ الغليظ القلب الذى انفضا من حوله وشاء له القدر أن يموت هذه الموتة القاسية ...

وفى تلك الليلة نام سعيد وسعاد وقد افترشا الغبراء والتحفا بالقبة الزرقاء ، وتركا خلفهما قلباً يئن ويتوجع ...

وفى النهار واصلا السير حتى وصلا إلى نهر صغير وبجانبه شجرة مورقة حيث جلس سعيد يتحدث مع أخته التى لم تفارق الدموع عينيها من أجل أمها وكان الهواء يداعب فروع الشجرة فتساقط عليهما من ثمر التوت ما أطعمهما ... وبعد أن أخذا قسطاً من الراحة واطفآ الظمأ من ماء النهر واصلا السير حتى المدينة المقصودة التى جاسا شوارعها باحثين عن عمل يقتاتان منه ولكن دون جدوى ... ! ! فلما جن الليل نام

سعيد وسعاد بجانب سور حديقة منزل أحد الأغنياء الذى وهبه الله الكثير من المال وبلهنية العيش والسعادة إلا البنين فقد حرمه الله ...

وبينما الرجل عائد هو وزوجته آخر الليل من إحدى دور السينما وجدا هذه الأشباح بجانب سور الحديقة فنزل الرجل من عربته وقد أدهشه أن يرى أجساماً عارية .. لا يقيها عادية البرد دثار ولا نار ....

اقترب الرجل منهما ليتبين هل هما فى عداد الأموات أو الأحياء . أيقظ الرجل أولهما فإذا هو غلام وسيم الطلعة أذبلته الأيام وأنهكت قواه فلم ترحم طفولته ... تطلع الولد إلى الرجل مذهولا محاولا أن يوقظ أخته مستعطفاً الرجل أن يرحمهما ، لأنهما ما اقترفا ذنباً وانفجر الاثنان يبكيان .... ولكن الرجل طمأنهما وأثلج صدريهما بحديث كله شفقة ورحمة واحتضن

سعيداً وقبله قبلة الأب الرحيم ثم سعاد وواساها مواساة محسن كريم ...

من هذه الساعة كأن الله شاء لسعيد أن يعود لأحضان أبيه ... ولسعاد أن تعود لأحضان أمها ... وبدأ الرجل يسألهما حتى عرف حقيقة أمرهما ، فحملهما فى عربته وسر هو وزوجته بهذا الكنز الذى كثيراً ما كانا يحلمان به ، فكم كان سرورهما بهذه البشرى السعيدة السارة التى أثلجت صدريهما .. وصمما على أن يرحلا بهما إلى وطنهما حيث كانا من وطن آخر .

انتقل سعيد وسعاد إلى حياة كلها سعادة ورفاهية .. وشاء الله أن يبدلهما من بعد خوفهما أمناً فابتسمت لهما الحياة من جديد بعد أن كانت عابسة ...

التحقا بالمدارس وأتم سعيد مرحلة التعليم الابتدائى بنجاح والتحق بالتعليم الثانوى فكان النجاح حليفه

كل عام حتى أتم هذه المرحلة بنجاح باهر والتحق بكلية الطب ، فلقد أراد الله له أن يخدم الانسانية وينقذ البشرية ... فأظهر فى هذه المرحلة نبوغاً وتفوقا جعل الأساتذة يثنون عليه ويولونه عطفهم ورعايتهم واتجهت الأنظار نحوه ، ولما تخرج من كلية الطب ذاع صيته وانتشرت سمعته لنجاحه فى حياته العملية نجاحاً أثلج الصدور وأدهش العقول ...

أراد الله للأم أن تحقق حلمها وأن تصل إلى أملها المفقود وأن يعود الدكتور سعيد إلى مسقط رأسه وإلى وطنه الأول فانتشر وباء كاد يفتك بالبلاد فاستعانت الدولة بالنوابغ من الأطباء من الدول الشقيقة لتنقذها من ذلك الوباء فكان الدكتور سعيد على رأس بعثة لمقاومة هذا المرض ، فكان لها الأثر المحمود فى القضاء عليه ...

وفى يوم من الأيام بينما كان يقوم بواجبه الإنسانى فى إحدى المستشفيات سمع سيدة تشكو بثها وحزنها

إلى الله ليلا فتأثر من بكائها وأراد أن يعرف أمرها فطلبها ليخفف آلامها فقصت عليه قصتها وقرأت صفحات مرت بها . فكم كانت دهشته عند ما عرف حقيقة أمرها أهو فى أضغاث أحلام ؟ أم هى آماله وآمال أخته التى كانا يحلمان بها قدشاء الله أن تتحقق . .

إنها أمه العزيزة التى قاست من أجلهما مالا تتحمله أم ! .

رفع الدكتور سعيد الستار عن نفسه وأعلن عن حقيقة أمره . . .

إنه ولدها العزيز شاء الله أن تلتقى به قبل أن تقابل ربها . . ! ! !

أقبلت عليه الأم لتطفىء نار قلبها المشتعل . . .

إنه ولدها الوحيد . . . أصبح طبيباً ماهراً . . . فلقد أحيا الشباب فى مشيبها فعادت إليها القوة بعد وهنها وسألته عن أخته سعاد فأخبرها بزواجها من أحد أصدقائه . . .

وما هى إلا أيام هتف القدر بعدها والتقت سعاد بأمها

واجتمعا بعد هذه المدة الطويلة .

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما

يظنان كل الظن أن لا تلاقيـــا